٩

ولو كان له اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية وقال وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وقال تبارك وتعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب فذكره بالعبودية في مقام إنزال الكتاب والتحدي بأن يأتوا بمثله وقال وأنه لما قام عبد الله يدعوه فذكره في مقام الدعوة إليه وأقامه في ذلك كله إلى اسم ذاته فلذلك كان أحب الأسماء إليه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله لأنه ليس للعبد إلا اسم العبد ولذلك كان عبد الله أحب الأسماء إلى الله تعالى وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه في قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر لا أفتخر بالسيادة وإنما الفخر بالعبودية لله تعالى ولذا كان صلى الله عليه وسلم في عيشه دائما على مقتضى ذلك فكان لا يتوسع في مأكل ولا ملبس ولا يدخر شيئا من عرض الدنيا ولا يقتنيه بل كان يتخلى عن وجوه الترفهات كلها في ملبسه ومأكله ومبيته ومسكنه وأوانيه وآنيته وآلات حربه وملبس أزواجه وعياله وما تكلم وكان يجلس للأكل جلوس العبد إظهارا لخاص العبودية فما بينه له العيان صار منبئا عما في باطنه من تحقق العبودية لربه تحقيقا لمعنى النجاء بالطرفاء وطرفائه ولذلك لم يترك صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا عبدا ولا أمة مع كونه قد سيقت له الدنيا بحذافيرها وتراءت عليه متوجهة وقد توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وكان يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وأرسل الله إليه صلى الله عليه وسلم إسرافيل عليه السلام بمفاتح خزائن الأرض وعرض عليه أن يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة وخيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا وأن يجوع يوما ويشبع يوما فاختار ما هو الأتم والأحب إلى الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ثم قال وعلى آله وصحابته الغالبين بالحق من بعده

لما

لما أثنى على الله تعالى وعظمه بذكره صلى الله عليه وسلم والثناء عليه عظمه بعد ذلك بذكر آله وأصحابه لأن محبتهم من آثار محبته صلى الله عليه وسلم التي هي روح الإيمان قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى الله الله في أصحابي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته قال الخطابي آله صلى الله عليه وسلم بنو هاشم فقط على المشهور وقيل بنو عبد المطلب وهو الذي حكى عنه المصنف في الزكاة قال الرافعي وهو المختار عندي وقال الشيخ هو المذهب وقيل جميع أمته قال ابن العربي في العارضة وصغى إليه مالك قال عبد الحق وأعرض مالك رحمه الله تعالى أن آل محمد كل من تبع دينه كما أن آل فرعون كل من تبعه وقيل أتقياء المؤمنين وفهم من هذا أن للآل استعمالين خاصا وهو الأول وعاما وهو الثاني فالأول من جهة النسب والثاني من جهة الدين وأنه اختلف هل المراد به في مثل هذا المقام الأول أو الثاني وعلى أن المراد الثاني هل المراد جميع المؤمنين أو الأتقياء منهم قولان والصحابة والصحب اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو مخصوص في العرف بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابي من اجتمع مؤمنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإن لم يرو عنه ولم يطل اجتماعه به قال النووي وسواء جالسه أو لا هذا هو الصحيح وهو مذهب البخاري وسائر المحدثين وجماعة من الفقهاء وغيرهم وقيل لا بد أن يقيم سنة أو سنتين وقيل لا بد من المجالسة ثم التابعي وهو صاحب الصحابي لا بد من طول اجتماعه بالصحابي على الأظهر الفرق أن الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم في لحظة يؤثر نورا في القلب ما لا يؤثره الاجتماع بغيره ولو طال ويدخل في قولنا اجتمع الأعمى وعبر بعضهم بمن لقي ليدخل في ذلك من حنكه أو مسه صلى الله عليه وسلم من الصبيان خلافا لبعضهم ويخرج من التعبير بمن لقيه كامرئ أسلم

Copyright © King Saud University